ISSN(Print): 1813-4521 OnIne ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

اثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد من منظور القران الكريم

The Impact of Prayer on the Individual's Moral Transformation from the Perspective of the Holy Qur'an

الاستاذ المشرف غلامحسين أعرابي استاذ علوم القرآن والحديث جامعة قم

g.arabi@qom.ac.ir

الاستاذ المساعد عزت الله مولايى نيا استاذ علوم القرآن والحديث جامعة قم

Molaeiniya@gmail.com

طالب الدكتوراه كاظم علي عبد القره غولي

الجمهورية الإسلامية الايرانية /جامعة قم /كلية الالهيات والمعارف القرآنية

Kadhumali19980@gmail.com

Supervisor: Professor Gholam Mohsen A'rabi
Professor of Qur'anic and Hadith Studies at Qom University..
g.arabi@qom.ac.ir
Assistant Professor Ezzatollah Molaeinia
.Professor of Qur'anic and Hadith Studies at Qom University
Molaeiniya@gmail.com
PhD Candidate: Kadhim Ali Abd Al-Qaraghuli
Islamic Republic of Iran / Qom University / Faculty of Theology and Qur'anic Studies
Kadhumali19980@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث أثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد من منظور القرآن الكريم، من خلال بيان الصلة بين إقامتها وبناء الشخصية المؤمنة، واستجلاء دورها في تهذيب النفس وتقويم السلوك. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالصلاة وآثارها الأخلاقية، مع التركيز على دلالات النهي عن الفحشاء والمنكر، وتنمية الصبر والخشوع، وتعزيز الرقابة الذاتية والشعور بالمسؤولية. ويبيّن البحث أن الأثر الأخلاقي للصلاة يرتبط بإقامتها بوعي وحضور قلب، واستحضار معانيها وترجمتها إلى مواقف عملية في حياة الفرد. كما يوضح أن انتظام الصلاة يهيئ فرصًا متجددة لمراجعة النفس وضبط الأهواء، بما يسهم في ترسيخ الاستقامة وتحسين التعامل مع الآخرين. ويخلص البحث إلى أن الصلاة تمثل ركيزة أساسية في التربية الأخلاقية القرآنية، وأن تحقيق ثمرتها يتطلب التكامل بين أداء العبادة وفهم مقاصدها والالتزام بقيمها في السلوك اليومي.

الكلمات المفتاحية :الصلاة، التحول الأخلاقي، القرآن الكريم، تزكية النفس، الرقابة الذاتية.

Abstract

This study examines the impact of prayer on the individual's moral transformation from a Qur'anic perspective. It explores the relationship between establishing prayer and developing a faithful character, highlighting prayer's role in purifying the soul and guiding conduct. The study adopts a descriptive-analytical approach to Qur'anic verses concerning prayer and its moral implications, focusing on the prevention of indecency and wrongdoing, the cultivation of patience and humility, and the strengthening of self-monitoring and responsibility. It argues that prayer's moral influence is closely linked to mindful observance, attentive engagement, and the translation of its meanings into practical actions. Regular prayer provides recurring opportunities for self-examination and the regulation of desires, contributing to moral uprightness and improved relationships with others. The study concludes that prayer constitutes a fundamental pillar of Qur'anic moral education, and that realizing its transformative potential requires integrating ritual practice with an understanding of its purposes and a commitment to its values in everyday conduct.

Keywords: Prayer, Moral Transformation, The Holy Qur'an, Self-Purification, Self-Monitoring.

أثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد من منظور القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدايةً للإنسان، وشرع العبادات لتزكية نفسه وتقويم سلوكه، وجعل الصلاة صلةً بين العبد وربه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الصلاة تحتل مكانةً بارزةً في الخطاب القرآني، إذ يرتبط الأمر بإقامتها بمقاصد إيمانية وتربوية وأخلاقية تسهم في بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه. وقد بيّن القرآن الكريم صلتها بالاستقامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥، وهو بيان يفتح مجال البحث في العلاقة بين إقامة الصلاة وتهذيب النفس، وفي الكيفية التي تنعكس بها العبادة على اختيارات الفرد ومواقفه ومعاملاته .

وتتضح أبعاد هذه العلاقة في الآيات التي تعرض صفات المصلّين في سياق الحديث عن طبيعة الإنسان ونزعاته؛ فقد استثنت سورة المعارج المصلّين من وصف الهلع، ثم ذكرت جملةً من الصفات المتصلة ببذل المال، وحفظ العفة، ورعاية الأمانات والعهود، والقيام بالشهادة. ويتيح هذا السياق دراسة الصلاة ضمن بناء أخلاقي متكامل تتصل فيه علاقة الإنسان بربه بعلاقته بنفسه وبالآخرين . وفي المقابل، تعرض سورة الماعون صورةً للمصلّين الذين يقترن سهوهم عن الصلاة بالرياء ومنع الماعون، بما يدعو إلى تأمل الصلة بين حقيقة التعبد ومظاهره السلوكية. ومن هنا تبرز إشكالية البحث في مقومات انتقال الصلاة من ممارسة تعبدية إلى أثر أخلاقي مستمر، وفي العوائق التي تحدّ من ظهور هذا الأثر في حياة الفرد . ويقصد بالتحول الأخلاقي في هذا البحث انتقال الفرد من النزعات والسلوكيات المذمومة إلى اكتساب القيم المحمودة وترسيخها في الممارسة، بما يشمل ضبط الدوافع، واجتناب الفحشاء والمنكر، والالتزام بالأمانة والعفة والإحسان. وهو مفهوم إجرائي يُدرس في ضوء الدلالات القرآنية، من غير افتراض أن هذا التحول يقع بصورة آلية لدى كل من يؤدي الصلاة.

وعلى هذا الأساس، يأتي البحث الموسوم بـــ«أثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد من منظور القرآن الكريم» لدراسة الآيات ذات الصلة، وتحليل ســياقاتها ودلالاتها، واســتنباط مقومات الأثر الأخلاقي للصــلاة ومظاهره ومعوقاته، بما يســهم في تعميق فهم العلاقة بين العبادة والسلوك.

١ .مشكلة البحث

تتمثل مشــكلة البحث في الحاجة إلى بيان طبيعة العلاقة بين إقامة الصــلاة والتحول الأخلاقي للفرد في الخطاب القرآني، وتحديد المقومات التي يتصل بها تحقق هذا الأثر، في ضوء الآيات التي تمدح صفات المصلّين وتلك التي تذم السهو والرياء.

وتتحدد المشكلة في السؤال الرئيس الآتي:

كيف يعرض القرآن الكريم أثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد، وما مقومات تحقق هذا الأثر ومعوقاته؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة:

١. ما المقصود بالتحول الأخلاقي، وما صلته بمفهوم إقامة الصلاة في القرآن الكريم؟
٢. ما الدلالات الأخلاقية المستفادة من الآيات التي تتناول الصلاة وصفات المصلّين؟
٣. كيف تتصل الصلاة بضبط الدوافع واجتناب الفحشاء والمنكر واكتساب الفضائل؟
٤. ما موقع الذكر والخشوع والمحافظة على الصلاة في بناء الاستقامة السلوكية؟
٥. ما التطبيقات التربوية التي يمكن اقتراحها في ضوء نتائج الدراسة؟

٢ .فرضيات البحث

ينطلق البحث من الفرضيات التفسيرية الآتية، بوصفها تصورات أولية تُناقش في ضوء تحليل النصوص:

١. يعرض القرآن الكريم الصلاة في إطار تربوي تتكامل فيه العبادة مع تزكية النفس وتقويم السلوك.
٢. يتصل تحقق الأثر الأخلاقي للصلاة بإقامتها واستحضار معانيها والمحافظة عليها، مع التزام الفرد بمقتضيات الهداية القرآنية في حياته.
٣. تكشف سياقات صفات المصلّين عن ارتباط الصلاة بمنظومة من الفضائل، من أبرزها العفة والأمانة والوفاء والبذل.

٣ .أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في جانبين:

أولًا: الأهمية العلمية

- بيان البعد الأخلاقي للصلاة من خلال دراسة الآيات ذات الصلة في سياقاتها.
- توضيح العلاقة بين إقامة الصلاة وتزكية النفس وبناء شخصية الفرد.
- جمع الدلالات المتفرقة في الآيات ضمن تصور موضوعي يراعي تكامل الخطاب القرآني.
- الإفادة من التحليل الدلالي والبلاغي في الكشف عن طريقة عرض صفات المصلّين ومقابلتها بصفات الساهين والمرائين.

ثانيًا: الأهمية التربوية والتطبيقية

- تعميق الوعي بالصلة بين الصلاة والمسؤولية الأخلاقية في الحياة اليومية.
- تقديم مرتكزات قرآنية يمكن الإفادة منها في التربية الأسرية والتعليمية.
- اقتراح مداخل تربوية لتعزيز حضور معاني الصلاة في سلوك الفرد ومعاملاته.

٤ .أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد مفهوم التحول الأخلاقي وضبط علاقته بمفهوم إقامة الصلاة.
٢. استقراء الآيات التي تربط الصلاة بالسلوك والصفات الأخلاقية.
٣. تحليل دلالات هذه الآيات بالاستعانة بكتب التفسير، مع مراعاة السياق والنظم القرآني.
٤. بيان مظاهر التحول الأخلاقي المرتبطة بالصلاة، مثل ضبط الدوافع، والعفة، والأمانة، والبذل.
٥. الكشف عن مقومات تحقق الأثر الأخلاقي للصلاة ومعوقاته في ضوء النص القرآني.

٥ .منهج البحث

يعتمد البحث منهج التفسير الموضوعي، مستعينًا بالإجراءات الآتية:

الاستقراء :بتتبع الآيات المتعلقة بالصلاة وإقامتها والمحافظة عليها والخشوع فيها، والآيات التي تعرض صفات المصلّين أو تذم السهو والرياء.

التحليل :بدراسة الألفاظ والتراكيب والسياقات، وموازنة أقوال المفسرين في المواضع ذات الصلة، والإفادة من الأساليب البلاغية، كالاستثناء والتوكيد والمقابلة، في بيان الدلالة الأخلاقية.

الاستنباط :باستخلاص مقومات التحول الأخلاقي ومظاهره ومعوقاته، واقتراح تطبيقات تربوية تتناسب مع دلالات النصوص.

وتقتصر الدراسة على تحليل النص القرآني والاستعانة بالمصادر التفسيرية واللغوية؛ أما قياس مقدار التغير السلوكي لدى المصلّين في الواقع فيحتاج إلى دراسة ميدانية مستقلة.

٦ .الدراسات السابقة

من الدراسات ذات الصلة التي يمكن الانطلاق منها في مراجعة الأدبيات:

أولًا: آثار الأخلاق الكريمة والسيئة: دراسة قرآنية موضوعية مقارنة.

نُشرت في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد ٣١، العدد ٣، سنة ٢٠٢٣. وبحسب ملخصها المنشور، تناولت عرض القرآن الكريم لآثار الأخلاق الحسنة والسيئة في بناء الفرد والمجتمع.

وتلتقي مع البحث المقترح في دراسة الأثر الأخلاقي من منظور قرآني، بينما يتجه البحث الحالي إلى تخصيص النظر في الصلاة وصلتها بالتحول الأخلاقي للفرد .

ثانيًا: «القيم الأخلاقية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية»، لحيدر برزان فليح.

وردت في مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٣١، العدد ١٣٤، الصفحات ٤٩٨–٥١٢. وبحسب ملخصها المنشور، تناولت قيمًا قرآنية مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة والعفو، وصلتها ببناء الشخصية وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

وتتصل بالبحث الحالي من جهة بحث القيم وبناء الشخصية، بينما يركز البحث المقترح على الصلاة بوصفها مدخلًا لدراسة اكتساب تلك القيم وترسيخها .

موقع البحث من الدراسات السابقة:

تتمثل الإضافة التي يسعى إليها البحث في جمع الآيات المتعلقة بالصلاة والتحول الأخلاقي، وتنظيم دلالاتها ضمن ثلاثة محاور مترابطة: مقومات الأثر، ومظاهره، ومعوقاته. ويظل تحديد مقدار هذه الإضافة مرهونًا باستكمال مراجعة البحوث والرسائل الأقرب إلى الموضوع وقراءة نصوصها كاملة.

تمهيد

قال تعالى : ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٥) .

بالرغم من أن فائدة الصلاة لا تخفى على أحد ، لكن التدقيق في متون الروايات الإسلامية يدلنا على لطائف ودقائق أكثر في هذا المجال !. إنّ روح الصلاة وأساسها وهدفها ومقدمتها ونتيجتها... وأخيراً حكمتها وفلسفتها ، هي ذكر الله ، كما بيّنت في الآية على أنّها أكبر النتائج. وبالطبع فإنّ الذكر المراد هنا ، هو الذكر الذي يكون مقدمة للفكر ، والفكر الذي يكون باعثاً على العمل ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير جملة (ولذكر الله أكبر) قال : «ذكر الله عندما أحلّ وحرّم» أي على أن يتذكر الله فيتبع الحلال ويغضي أجفانه عن الحرام «[١] ».

إنّ الصلاة وسيلة لغسل الذنوب والتطهر منها ، وذريعة إلى مغفرة الله ، لأنّ الصلاة ــ كيف ما كانت ــ تدعوا الإنسان إلى التوبة وإصلاح الماضي ، ولذلك فإننا نقرأ في حديث عن النّبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إذ سأل بعض أصحابه : «لو كان على باب دار أحدكم نهر واغتسل في كل يوم منه خمس مرات أكان يبقي في جسده من الدرن شيء؟! قلت لا ، قال : فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجاري كلما صلّى كفرت ما بينهما من الذنوب» ([٢]).

وعلى هذا فإنّ الجراح التي تخلفها الذنوب في روح الإنسان ، وتكون غشاوة على قلبه ، تلتئم بضماد الصلاة وينجلي بها صدأ القلوب!

إنّ الصلوات سدّ أمام الذنوب المقبلة ، لأنّ الصلاة تقوي روح الإيمان في الإنسان ، وتربّي شجيرة التقوى في قلب الإنسان ، ونحن نعرف أن الإيمان والتقوى هما أقوى سـدّ أمام الذنوب ، وهذا هو ما بيّنته الآية المتقدمة عنوان «النهي عن الفحشـاء والمنكر» ، وما نقرؤه في أحاديث متعددة من أن أفراداً كانوا مذنبين ، فذكر حالهم لأئمّة الإسلام فقالوا : لا تكترثوا فإنّ الصلاة تصلح شأنهم... وقد أصلحتهم.

إن الصلاة توقظ الإنسان من الغفلة ، وأعظم مصيبة على السائرين في طريق الحقّ أن ينسوا الهدف من إيجادهم وخلقهم ، ويغرقوا في الحياة المادية.

المبحث الأول: أثر الصلاة في الإيمان والوجدان

أولا: أثر الصلاة في تزكية النفس:

إن النفس الإنسانية بطبعها ميّالة إلى الهوى، واللهو، واللعب، لذلك فهي محتاجة إلى التأديب والتهذيب، بالترغيب والترهيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣). آية بلاخلاف. هذا اخبار عماقال يوسف على وجه التواضع لله لست أبرئ نفسي من السوء، والتبرئة ازالة الشئ عماكان لازما له، لان النفس امارة بالسوء اي تنازع إلى السوء، فلست ابرئ نفسي من ذلك، وان كنت لااطاوعها فيما نازعت اليه، والامارة الكثيرة الامر بالشـئ، والنفس بهذه المنزلة لكثرة ما تشـتهيه وتنازع اليه مما يقع الفعل لاجله، وهذامجاز في الاصـل غير انه كثر اسـتعماله في العرف، فيقال نفسـي تأمرني بكذا وتدعوني إلى كذا من جهة شـهوتي له، والا فلا يصـح ان تأمر الانسان نفسه، لانه يقتضي الرتبة، لانه قول القائل لمن دونه (افعل) وذلك لايصح بين الانسان وبين نفسه، واكثر المفسرين على ان هذا من قول يوسف. وقال ابوعلي الجبائي هو من كلام المرأة.(٤)

وقوله " الامارحم ربي " استثناء من الانفس التي يرحمها الله، فلاتدعو إلى القبيح، بان يفعل معها من الالطاف ماتنصرف عن ذلك.

وقوله " ان ربي غفور رحيم " تمام الحكاية عن قائل ذلك انه اعترف بان الله تعال غفور رحيم اي سـاتر عليهم ذنوبهم رحيم بهم بان يعفو عنهم ويقبل توبتهم.

قوله تعالى : « وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » تتمة كلام يوسف عليه السلام وذلك أن قوله : « أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ » كان لا يخلو من شـائبة دعوى الحول والقوة وهو عليه السـلام من المخلصـين المتوغلين في التوحيد الذين لا يرون لغيره تعالى حولا ولا قوة فبادر عليه السلام إلى نفي الحول والقوة عن نفسه ونسبة ما ظهر منه من عمل صـالح أو صـفة جميلة إلى رحمة ربه ، وتسوية نفسه بسائر النفوس التي هي بحسب الطبع مائلة إلى الأهواء أمارة بالسوء فقال : « وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي » فقوله هذا كقول شعيب عليهالسلام : « إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ » : هود : ٨٨.(٥)

فقوله : « وَما أُبَرِّئُ نَفْسِـي » إشـارة إلى قوله : « أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ » وأنه لم يقل هذا القول بداعي تنزيه نفسـه وتزكيتها بل بداعي حكاية رحمة من ربه ، وعلل ذلك بقوله « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّـوءِ » أي إن النفس بطبعها تدعو إلى مشـتهياتها من السـيئات على كثرتها ووفورها فمن الجهل أن تبرأ من الميل إلى السوء ، وإنما تكف عن أمرها بالسوء ودعوتها إلى الشر برحمة من الله سبحانه تصرفها عن السوء وتوفقها لصالح العمل.

ومن هنا يظهر أن قوله : « إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي » يفيد فائدتين؟.

إحداهما : تقييد إطلاق قوله : « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّـوءِ » فيفيد أن اقتراف الحسنات الذي هو برحمة من الله سبحانه من أمر النفس وليس يقع عن إلجاء وإجبار من جانبه تعالى.

وثانيتهما : الإشارة إلى أن تجنبه الخيانة كان برحمة من ربه.

وقد علل الحكم بقوله : « إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » فأضـاف مغفرته تعالى إلى رحمته لأن المغفرة تسـتر النقيصـة اللازمة للطبع والرحمة يظهر بها الأمر الجميل ، ومغفرته تعالى كما تمحو الذنوب وآثارها كذلك تستر النقائص وتبعاتها وتتعلق بسـائر النقائص كما تتعلق بالذنوب ، قال تعالى. « فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » : الأنعام : ١٤٥ وقد تقدم الكلام فيها في آخر الجزء السادس من الكتاب.(٦)

وقال عَز مِن قائل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(٧).

ومعنى زكّاها: أي زادها بطاعة الله والعمل الصالح، ودسّاها: أي نقّصها بالمعاصي والذنوب؟

وقال رسـول الله(صـلّى الله عليه وآله) بعد أن رجع من إحدى غزواته: (رجعنا من الجهاد الأصـغر إلى الجهاد الأكبر)(٨). ويعني بالجهاد الأكبر هو جهاد النفس.

وكل إنسان يمكنه إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه، والتغيّر إلى الأفضل والأحسن، ولولا ذلك لما اجتهد الأنبياء، والأولياء، والحكماء في الدعوة إلى الأخلاق، بل ينبغي للعاقل أن يطلب الفضائل فيسعى إلى القناعة، والحلم، والمسالمة، والصبر، والسخاء، والعفو، والتودد، والتواضع، وأن يبتعد عن الرذائل ويتركها، مثل التكبر، والغضب، والبخل، والغيبة، والكذب، والجبن، والنميمة... إلخ.

بل ينبغي للإنسان دائماً أن يحذر الدنيا، وما فيها من الشهوات والمحرّمات، ويتذكر النعيم العظيم، الذي سيحصل عليه إن هو ابتعد عن المحرّمات، وسار على طريق الطاعة والاستقامة.

ثانيا: أثر الصلاة في تهذيب السلوك

قوله تعالى : « اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ » إلخ ، لما ذكر إجمال قصص الأمم وما انتهى إليه شركهم وارتكابهم الفحشاء والمنكر من الشقاء اللازم والخسران الدائم انتقل من ذلك ــ مستأنفا للكلام ــ إلى أمره صـلى‌الله‌عليه‌وآله بتلاوة ما أوحي إليه من الكتاب لكونه خير رادع عن الشـرك وارتكاب الفحشـاء والمنكر بما فيه من الآيات البينات التي تتضمن حججا نيرة على الحق وتشتمل على القصص والعبر والمواعظ والتبشير والإنذار والوعد والوعيد يرتدع بتلاوة آياته تاليه ومن سمعه.

وشفعه بالأمر بإقامة الصلاة التي هي خير العمل وعلل ذلك بقوله : « إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ » والسياق يشهد أن المراد بهذا النهي ردع طبيعة العمل عن الفحشاء والمنكر بنحو الاقتضاء دون العلية التامة.

فلطبيعة هذا التوجه العبادي ـ إذ أتى به العبد وهو يكرره كل يوم خمس مرات ويداوم عليه وخاصة إذا زاول عليه في مجتمع صالح يؤتى فيه بمثل ما أتى به ويهتم فيه بما اهتم ـــ به أن يردعه عن كل معصية كبيرة يستشنعه الذوق الديني كقتل النفس عدوانا وأكل مال اليتيم ظلما والزنا واللواط ، وعن كل ما ينكره الطبع السليم والفطرة المستقيمة ردعا جامعا بين التلقين والعمل.

وذلك أنه يلقنه أولا بما فيه من الذكر الإيمان بوحدانيته تعالى والرسـالة وجزاء يوم الجزاء وأن يخاطب ربه بإخلاص العبادة والاسـتعانة به وسؤال الهداية إلى صراطه المستقيم متعوذا من غضبه ومن الضلال ، ويحمله ثانيا على أن يتوجه بروحه وبدنه إلى ساحة العظمة والكبرياء ويذكر ربه بحمده والثناء عليه وتسبيحه وتكبيره ثم السلام على نفسه وأترابه وجميع الصالحين من عباد الله. (٩)

مضافا إلى حمله إياه على التطهر من الحدث والخبث في بدنه والطهارة في لباسه والتحرز عن الغصب في لباسه ومكانه واستقبال بيت ربه فالإنسان لو داوم على صلاته مدة يسيرة واستعمل في إقامتها بعض الصدق أثبت ذلك في نفسه ملكة الارتداع عن الفحشاء والمنكر البتة ، ولو أنك وكلت على نفسك من يربيها تربية صالحة تصلح بها لهذا الشأن وتتحلى بأدب العبودية لم يأمرك بأزيد مما تأمرك به الصلاة ولا روضك بأزيد مما تروضك به.

وقد استشكل على الآية بأنا كثيرا ما نجد من المصلين من لا يبالي ارتكاب الكبائر ولا يرتدع عن المنكرات فلا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر.

ولذلك ذكر بعضهم أن الصلاة في الآية بمعنى الدعاء والمراد الدعوة إلى أمر الله والمعنى : أقم الدعوة إلى أمر الله فإن ذلك يردع الناس عن الفحشاء والمنكر. وفيه أنه صرف الكلام عن ظاهره.

وذكر آخرون أن الصلاة في الآية في معنى النكرة والمعنى أن بعض أنواع الصلاة أو أفرادها يوجب الانتهاء عن الفحشاء والمنكر وهو كذلك وليس المراد الاستغراق حتى يرد الإشكال.

وذكر قوم أن المراد نهيها عن الفحشاء والمنكر ما دامت قائمة والمصلي في صلاته كأنه قيل : إن المصلي ما دام مصليا في شغل من معصية الله بإتيان الفحشاء والمنكر.

وقال بعضهم : إن الآية على ظاهرها والصلاة بمنزلة من ينهى ويقول : لا تفعل كذا ولا تقترف كذا لكن النهي لا يستوجب الانتهاء فليس نهي الصلاة بأعظم من نهيه تعالى كما في قوله : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ » النحل : ٩٠ ونهيه تعالى لا يستوجب الانتهاء وليس الإشكال إلا مبنيا على توهم استلزام النهي للانتهاء وهو توهم باطل. (١٠)

وعن بعضهم في دفع الإشكال أن الصلاة تقام لذكر الله كما قال تعالى : « أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي » ومن كان ذاكرا لله تعالى منعه ذلك عن الإتيان بما يكرهه وكل من تراه يصلي ويأتي بالفحشاء والمنكر فهو بحيث لو لم يصل لكان أشد إتيانا فقد أثرت الصلاة في تقليل فحشائه ومنكره.

وأنت خبير بأن شيئا من هذه الأجوبة لا يلائم سياق الحكم والتعليل في الآية فإن الذي يعطيه السياق أن الأمر بإقامة الصلاة إنما علل بقوله : « إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ » ليفيد أن الصلاة عمل عبادي يورث إقامته صفة روحية في الإنسان تكون رادعة له عن الفحشاء والمنكر فتتنزه النفس عن الفحشاء والمنكر وتتطهر عن قذارة الذنوب والآثام.

فالمراد به التوسل إلى ملكة الارتداع التي هي من آثار طبيعة الصلاة بنحو الاقتضاء لا أنها أثر بعض أفراد طبيعة الصلاة كما في الجواب الثاني ، ولا أنها أثر الاشتغال بالصلاة ما دام مشتغلا بها كما في الجواب الثالث ، ولا أن المراد هو التوسل إلى تلقي نهي الصلاة فحسب من غير نظر إلى الانتهاء عن نهيها كأنه قيل أقم الصلاة لتسمع نهيها كما في الجواب الرابع ، ولا أن المراد أقم الصلاة لينهاك الذكر الذي تشتمل عليه عن الفحشاء والمنكر كما في الجواب الخامس.

فالحق في الجواب أن الردع أثر طبيعة الصلاة التي هي توجه خاص عبادي إلى الله سبحانه وهو بنحو الاقتضاء دون الاستيجاب والعلية التامة فربما تخلف عن أثرها لمقارنة بعض الموانع التي تضعف الذكر وتقربه من الغفلة والانصراف عن حاق الذكر فكلما قوي الذكر وكمل الحضور والخشوع وتمحض الإخلاص زاد أثر الردع عن الفحشاء والمنكر وكلما ضعف ضعف الأثر.

المبحث الثاني: آثار الصلاة على الفرد:

أولاً: أثر الصلاة في غفران الذنوب:

قوله تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » إلخ ، طرفا النهار هو الصباح والمساء والزلف جمع زلفى كقرب جمع قربى لفظا ومعنى على ما قيل ، وهو وصف ساد مسد موصوفه كالساعات ونحوها ، والتقدير وساعات من الليل أقرب من النهار. (١١)

والمعنى أقم الصلاة في الصباح والمساء وفي ساعات من الليل هي أقرب من النهار ، وينطبق من الصلوات الخمس اليومية على صلاة الصبح والعصر وهي صلاة المساء والمغرب والعشاء الآخرة ، وقتهما زلف من الليل كما قاله بعضهم ، أو على الصبح والمغرب ووقتهما طرفا النهار والعشاء الآخرة ووقتها زلف من الليل كما قاله آخرون ، وقيل غير ذلك.

وقوله : « إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » تعليل لقوله : « وَأَقِمِ الصَّلاةَ » وبيان أن الصلوات حسنات واردة على نفوس المؤمنين تذهب بآثار المعاصي وهي ما تعتريها من السيئات ، وقد تقدم كلام في هذا الباب في مسألة الحبط في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وقوله : « ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ » أي هذا الذي ذكر وهو أن الحسنات يذهبن السيئات على رفعة قدرة تذكار للمتلبسين بذكر الله تعالى من عباده.

«أيّها النبي! {أَقِمِ الصلاة طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَات} أي قم للصلاة بعزم وثبات في طرفيّ النّهار، أي الصّبح والعصر! لماذا؟ كي تُذهب الحسنات السيّئات.. فتغسلها.. وتُذيبها، فلا للسيئة مع وجود الحسنة»

فالصلاة لها حكم الحسنة التي تكفّر سيّئاته السابقة؛ هذا هو معنى الآية.

يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة منهما (قل هو الله أحد) ستين مرة فإذا فرغ من الصلاة غفرت ذنوبه

قوله تعالى : « إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ » ظاهر السياق أن الآية في مقام التعليل للحكم المذكور في الآية السابقة أعني قوله : (آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ) إلخ ، فيعود المعنى إلى مثل قولنا : فإنكم إن لم تؤمنوا به كنتم بذلك مشركين ، والله لا يغفر أن يشرك به فيحل عليكم غضبه وعقوبته فيطمس وجوهكم بردها على أدبارها أو يلعنكم فنتيجة عدم المغفرة هذه ترتب آثار الشرك الدنيوية من طمس أو لعن عليه.(١٢)

وهذا هو الفرق بين مضمون هذه الآية ، وقوله تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) : « النساء : ١١٦ » ، فإن هذه الآية (آية ٤٨) ، تهدد بآثار الشرك الدنيوية ، وتلك (آية ١١٦) ، تهدد بآثاره الأخروية ، وذلك بحسب الانطباق على المورد وإن كانتا بحسب الإطلاق كلتاهما شاملتين لجميع الآثار.

ومغفرته سبحانه وعدم مغفرته لا يقع شيء منهما وقوعا جزافيا بل على وفق الحكمة ، وهو العزيز الحكيم ، فأما عدم مغفرته للشرك فإن الخلقة إنما تثبت على ما فيها من الرحمة على أساس العبودية والربوبية ، قال تعالى : (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) : « الذاريات : ٥٦ » ، ولا عبودية مع شرك ، وأما مغفرته لسائر المعاصي والذنوب التي دون الشرك فلشفاعة من جعل له الشفاعة من الأنبياء والأولياء والملائكة والأعمال الصالحة على ما مر تفصيله في بحث الشفاعة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

وأما التوبة فالآية غير متعرضة لشأنها من حيث خصوص مورد الآية لأن موردها عدم الإيمان ولا توبة معه ، على أن التوبة يغفر معها جميع الذنوب حتى الشرك ، قال تعالى : (قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ) : « الزمر : ٥٤ ».

والمراد بالشرك في الآية ما يعم الكفر لا محالة فإن الكافر أيضا لا يغفر له البتة وإن لم يصدق عليه المشرك بعنوان التسمية بناء على أن أهل الكتاب لا يسمون في القرآن مشركين وإن كان كفرهم بالقرآن وبما جاء به النبي شركا منهم أشركوا به (راجع تفسير آية ٢٢١ من البقرة) ، وإذا لم يؤمن أهل الكتاب بما نزل الله مصدقا لما معهم فقد كفروا به ، وأشركوا ما في أيديهم بالله سبحانه فإنه شيء لا يريده الله على الصفة التي أخذوه بها فالمؤمن بموسى عليه‌السلام إذا كفر بالمسيح عليه‌السلام فقد كفر بالله وأشرك به موسى ، ولعل ما ذكرناه هو النكتة لقوله تعالى : (أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) دون أن يقول : المشرك أو المشركين. (١٣)

وقوله تعالى : « لِمَنْ يَشاءُ » تقييد للكلام لدفع توهم أن لأحد من الناس تأثيرا فيه تعالى يوجب به عليه المغفرة فيحكم عليه تعالى حاكم أو يقهره قاهر ، وتعليق الأمور الثابتة في القرآن على المشيئة كثير والوجه في كلها أو جلها دفع ما ذكرناه من التوهم كقوله تعالى : (خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) .(١٤)

على أن من الحكمة ألا يغفر لكل مذنب ذنبه وإلا لغا الأمر والنهي ، وبطل التشريع ، وفسد أمر التربية الإلهية ، وإليه الإشارة بقوله : (لِمَنْ يَشاءُ) ، ومن هنا يظهر أن كل واحد من المعاصي لا بد أن لا يغفر بعض أفراده وإلا لغا النهي عنه ، وهذا لا ينافي عموم لسان آيات أسباب المغفرة فإن الكلام في الوقوع دون الوعد على وجه الإطلاق ، ومن المعاصي ما يصدر عمن لا يغفر له بشرك ونحوه.

فمعنى الآية أنه تعالى لا يغفر الشرك من كافر ولا مشرك ، ويغفر سائر الذنوب دون الشرك بشفاعة شافع من عباده أو عمل صالح ، وليس هو تعالى مقهورا أن يغفر كل ذنب من هذه الذنوب لكل مذنب بل له أن يغفر وله أن لا يغفر ، كل ذلك لحكمة. (١٥)

إنه تعالى آيس الكفار من رحمته ، فقال {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} : معناه إن الله لا يغفر أن يشرك به أحد ، ولا يغفر ذنب الشرك لاحد ، ويغفر ما دونه من الذنوب ، لمن يريد . قال المحققون : هذه الآية أرجى آية في القرآن ، لان فيها إدخال ما دون الشرك ، من جميع المعاصي في مشيئة الغفران . وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل ، وذلك صفة المؤمن ، ولذلك قال الصادق عليه السلام : " لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا " ، ويؤيده قوله سبحانه {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} . وروي عن ابن عباس أنه قال . : ثماني آيات نزلت في سورة النساء ، خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس ، وغربت ، قوله سبحانه : {يريد الله ليبين لكم} ، و {يريد الله أن يخفف عنكم} ، {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه} ، {إن الله لا يظلم مثقال ذرة} ، {ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه يجز به} ، {إن الله لا يغفر أن يشرك به} ، في الموضعين ، {ما يفعل الله بعذابكم} .

وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية على أن الله تعالى يغفر الذنوب من غير توبة أنه نفى غفران الشرك ، ولم ينف غفرانه على كل حال ، بل نفى أن يغفر من غير توبة ، لان الأمة أجمعت على أن الله يغفر بالتوبة ، وإن كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب ، وعندنا على وجه التفضل ، فعلى هذا ، يجب أن يكون المراد بقوله {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} أنه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين ، وإنما قلنا ذلك ، لان موضوع الكلام الذي يدخله النفي والإثبات ، وينضم إليه الأعلى والأدون ، أن يخالف الثاني الأول ، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول الرجل : أنا لا أدخل على الأمير إلا إذا دعاني ، وأدخل على من دونه إذا دعاني وإنما يكون الكلام مفيدا إذا قال وأدخل على من دونه وإن لم يدعني .

ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة إن في حمل الآية على ظاهرها ، وإدخال ما دون الشرك في المشيئة ، إغراء على المعصية ، لان الإغراء إنما يحصل بالقطع على الغفران . فأما إذا كان الغفران متعلقا بالمشيئة فلا إغراء فيه ، بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء ، على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين ، في قوله تعالى {يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه} . وبهذا وردت

الأخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام ، وانعقد عليه إجماع سلف أهل الإسلام ، ومن قال: إن في غفران ذنوب البعض دون البعض ، ميلا ومحاباة ، ولا يجوز الميل والمحاباة على الله ، وجوابه : إن الله متفضل بالغفران . وللمتفضل أن يتفضل على قوم دون قوم ، وإنسان دون إنسان ، وهو عادل في تعذيب من يعذبه ، وليس يمنع العقل ولا الشرع من الفضل والعدل . ومن قال منهم : إن لفظة {ما دون ذلك} ، وإن كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك ، فإنما نخصها ونحملها على الصغائر ، أو ما يقع منه التوبة ، لأجل عموم ظاهر آيات الوعيد . فجوابه : إنا نعكس عليكم ذلك ، فنقول : بل قد خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية ، وهذا أولى لما روي عن بعض السلف أنه قال : " إن هذه الآية استثناء على جميع القرآن " يريد به والله أعلم جميع آيات الوعيد ، وأيضا فإن الصغائر تقع عندكم محبطة ، ولا تجوز المؤاخذة بها . وما هذا حكمه ، فكيف يعلق بالمشيئة ، فإن أحدا لا يقول إني أفعل الواجب إن شئت ، وأرد الوديعة إن شئت ، وقوله {ومن يشرك بالله فقد افترى} : أي فقد كذب بقوله إن العبادة يستحقها غير الله ، وأثم {إثما عظيما} : أي غير مغفور ، وجاءت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : " ما في القرآن آية أرجى عندي من هذه الآية. (١٦) أرجى آيات القرآن :

الآية الحاضرة تعلن بصراحة أنّ جميع الذنوب والمعاصي قابلة للمغفرة والعفو ، إلا «الشرك» فإنّه لا يغفر أبدا ، إلّا أن يكف المشرك عن شركه ويتوب ويصير موحدا ، وبعبارة أخرى : ليس هناك أي ذنب قادر بوحده على إزالة الإيمان ، كما ليس هناك أي عمل صالح قادر على خلاص الإنسان إذا كان مقرونا بالشرك (إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ).

إنّ ارتباط هذه الآية بالآيات السابقة إنّما هو من جهة أن اليهود والنصارى كانوا بشكل من الإشكال مشركين ، كل طائفة بشكل معين ، والقرآن ينذرهم ـ بهذه الآية ـ بأن يتركوا هذه العقيدة الفاسدة التي لا يشملها العفو والغفران ، ثمّ يبيّن في خاتمة الآية دليل هذا الأمر إذ يقول : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً) .

وهذه الآية من الآيات التي تطمئن الموحدين إلى رحمة الله ولطفه ، لأنّ في هذه الآية قد بيّن سبحانه إمكان العفو عن جميع المعاصي والذنوب غير الشرك ، فهي كما جاء في حديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أرجى آيات القرآن الكريم إذ قال : «ما في القرآن آية أرجى عندي من هذه الآية».

وهذه الآية ـ كما قال ابن عباس «شماني آيات نزلت في سورة النساء ، خير لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس وغربت وعدّ منها هذه الآية» (١٧) .

لأنّ هناك كثيرين يرتكبون المعاصي العظيمة ثمّ يقنطون من رحمة الله وغفرانه إلى الأبد ، فيتسبب قنوطهم في أن يسيروا بقية عمرهم في طريق المعصية والخطأ بنفس القوّة والإصرار ، ولكن الأمل في عفو الله وغفرانه خير وسيلة رادعة بالنسبة إلى هؤلاء ، وخير مانع من تماديهم في المعصية والطغيان ، وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الآية تهدف . في الحقيقة . إلى مسألة تربوية.

فإذا رأينا عصاة مجرمين (كما يقول بعض المفسّرين ، ويعلم ذلك من الروايات المذكورة في ذيل هذه الآية) أمثال «وحشي» غلام هند وقاتل بطل الإسلام حمزة بن عبد المطلب عم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤمن مع نزول هذه الآية ، وينتهي عن جرائمه وشقاوته ، فإن من الطبيعي أن يوجد ذلك مثل هذا الأمل لدي العصاة الآخرين ، فلا ييأسوا من رحمة الله وغفرانه ، ولا يتورطوا في المزيد من الذنوب والمعاصي.

ويمكن أن يقال : إنّ هذه الآية من شأنها أن تشجع الناس في الوقت ذاته على الذنب وتغريهم بالمعصية ، لما فيها من الوعد بالعفو عن «جميع الذنوب ما عدا الشرك».

ولكن لا شك أنّ المراد من الوعد بالعفو والمغفرة ليس هو الوعد المطلق من

كل قيد وشرط ، بل يشمل الأشخاص الذين يظهرون من أنفسهم نوعا من اللياقة والصلاح لمثل هذا العفو والغفران ، وكما أشرنا إلى ذلك في ما سبق ، فإن مشيئة الله ـ في هذه الآية والآيات المشابهة لها ـ بمعنى الحكمة الإلهية ، لأن مشيئته تعالى لا تنفصل عن حكمته أبداً ، ومن البديهي والمسلم أن حكمته لا تقتضي أن ينال أحد العفو الإلهي من دون قابلية وصلاح لذلك.(١٨)

وعلى هذا الأساس فإن الجوانب والأبعاد التربوية البناءة في هذه الآية تفوق . بمراتب كثيرة . إمكان سوء استخدام الوعد الموجود فيها.

ثانيا: أثر الصلاة ما يتقرب به العبد إلى الله

الصلاة هي صلة بين العبد وخالقه وهي اعتراف عملي بالإيمان لله عز وجل وصفاته ونعمه.

يقول الله تعالى في حديث قدسي : إنما أقبل الصلاة لمن يتواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكري ، وألزم قلبه خوفي ، ولا يتعاظم على خلقي ، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، اجعل له الظلمات نوراً ، وفي الجهالة علماً ، أكلاءه بعزتي ، واستحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبيه ، يسألني فأعطيه .. .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن عمود الدين الصلاة : وهي اول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله(١٩).

المبحث الثالث: البعد الاخلاقي والتربوي للصلاة من المنظور القراني

اولا: الصلاة ترفع مستوى الأخلاق

إن الصلاة تمثل الركيزة الأساسية في بناء منظومة القيم والأخلاق في الإسلام، فهي ليست مجرد حركات تؤدى، بل هي مدرسة تربوية متجددة تتصل فيها الروح بخالقها. وحين ينتظم المسلم في أداء صلاته بخشوع ووعي، تنعكس آثارها بوضوح على سلوكه ومعاملاته مع الآخرين. ويبرز الاثر الاخلاقي للصلاة في عدة جوانب منها النهي عن الفحشاء والمنكر: « إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ » والسياق يشهد أن المراد بهذا النهي ردع طبيعة العمل عن الفحشاء والمنكر بنحو الاقتضاء دون العلية التامة.

قوله تعالى : « اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ » إلخ ، لما ذكر إجمال قصص الأمم وما انتهى إليه شركهم وارتكابهم الفحشاء والمنكر من الشقاء اللازم والخسران الدائم انتقل من ذلك ــ مستأنفا للكلام ــ إلى أمره صلى‌الله‌عليه‌وآله بتلاوة ما أوحي إليه من الكتاب لكونه خير رادع عن الشرك وارتكاب الفحشاء والمنكر بما فيه من الآيات البينات التي تتضمن حججا نيرة على الحق وتشتمل على القصص والعبر والمواعظ والتبشير والإنذار والوعد والوعيد يرتدع بتلاوة آياته تاليه ومن سمعه.(٢٠)

إنّ الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر، وذلك لأنّ فيها التكبير والتسبيح، والتهليل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى، وغير ذلك من صنوف العبادة كما قد سلف، وكلّ ذلك يدعو إلى شكله، ويصرِف عن ضدّه، فيكون مثل الأمر والنهي بالقول، وكلّ دليل مؤدّ إلى المعرفة بالحقّ، فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضدّه، ثم الناس في الانتهاء متفاوتون، وهذا المعنى من النهي عن الفحشاء والمنكر هو من حكمة جعل الصلوات موزّعة على أوقات من النهار والليل، ليتجدّد التذكير وتتعاقب المواعظ. وبمقدار تكرّر ذلك تزداد خواطر التقوى في النفوس، وتتباعد النفس من العصيان حتى تصير التقوى مَلَكَةً لها، وإنّ العبد المقيم للصلاة كما أراد الله تعالى، يستنير قلبه، ويتطهّر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقلّ أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة مداومتها، والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها، ووراء ذلك خاصّية إلهية جعلها الله في الصلاة، يكون بها تيسير الانتهاء عن الفحشاء والمنكر(٢١). قال الإمام الصادق عليهم‌السلام: «اعلم أنّ الصلاة حجزة الله في الأرض، فمن أحبّ أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته، فلينظر فإنْ كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنّما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز، ومن أحبّ أن يعلم ماله عند الله، فليعلم ما لله عنده»(٢٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٢٣) في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فإن انتهى عن القبيح يكون توفيقا وإلا فقد أتى المكلف من قبل نفسه وقيل إن الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك أن فيها التكبير والتسبيح والتهليل والقراءة والوقوف بين يدي الله سبحانه وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكره ويصرف عن ضده فيكون مثل الأمر والنهي بالقول وكل دليل مؤد إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده. (٢٤)

فالقصد منها أن الإنسان لو عبد الله حقاً لتمشى على دين الله، وانتهج صراطه المستقيم، فانتهى عن المنكر والفحش، وعمل الخير والمعروف و إلا فقد حكم على نفسه بنفسه بأنه دجال منافق خير منه من أعلن الكفر والجحود وبهذا تجد تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٢٥)

وثبت عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً" وقال: "لا صلاة لمن لم يطع الصلاة. وطاعة الصلاة أن ينتهي المصلي عن الفحشاء والمنكر".(٢٦)

ثانيا : المحافظة على أوقات الصلاة تحقق العهد مع الله

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) جمع الصلاة وتعليق المحافظة عليه دليل على أن المراد المحافظة على العدد فهم يحافظون على أن لا يفوتهم شيء من الصلوات المفروضة ويراقبونها دائما ومن حق إيمانهم أن يدعوهم إلى ذلك.

ولذلك جمعت الصلاة هاهنا وأفردت في قوله : « فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ » لأن الخشوع في جنس الصلاة على حد سواء فلا موجب لجمعها. (٢٧)

أمر الله تعالى المسلمين بالصلاة والمحافظة عليها. وهي خمس صلوات جعلها فريضة على كل مسلم ومسلمة حيث قال عزّ اسمه: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[28]، وقال أيضاً: ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[29]. وسُئل إمامنا الصادق عليه السلام عن معنى قوله تعالى ﴿كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾فقال عليه السلام: "أي مفروضاً".[30]

وسُئل الإمام الباقر عليه السلام عمّا فرض الله من الصّلوات فقال عليه السلام: "خمس صلوات في الليل و النهار، قلت: سمّاهن الله وبينهنّ في كتابه؟ قال عليه السلام: نعم، قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ودلوكها زوالها فيما بين دلوك الشمس إلى غسقِ الليل أربع صلوات سماهنّ وبيّنهن ووقتهن، وغسق الليل انتصافه، ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودً﴾هذه الخامسة".[31]

إنّ الصلاة أفضل وسيلة مؤثرة تربط بين الإنسان وخالقه، وإذا أُقيمت على وجهها الصحيح ملأت القلب بحبّ الله واستطاع الإنسان بتأثير أنوارها أن يتجنّب الذنوب والتلوّث بالمعصية، ولذلك ورد التأكيد في آيات القرآن الكريم عليها، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. أمر سبحانه بعد إقامة البينات وذكر الوعد والوعيد ، بإقامة الصلاة فقال مخاطبا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والمراد هو وغيره { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم: دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف وابن عمر وجابر وأبي العالية والحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتادة والصلاة المأمور بها على هذا هي صلاة الظهر وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبد الله (عليه السلام) ومعنى قوله { لدلوك الشمس } أي: عند دلوكها وقال قوم: دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والسدي والصلاة المأمور بها على هذا هي المغرب وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الأول هو الأوجه لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس: الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل: هما المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلاة الفجر فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو أول بدء الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل: هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل: هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل: هو انتصاف الليل عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبد الله (عليه السلام).

واستدل قوم من أصحابنا بالآية على أن وقت صلاة الظهر موسع إلى آخر النهار لأنه سبحانه أوجب إقامة الصلاة من وقت دلوكها إلى غسق الليل وذلك يقتضي أن ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ أبوجعفر قدس الله روحه قال لأن من قال إن الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول أوجب سبحانه إقامة المغرب من عند الغروب إلى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال أمكنه أن يقول إن المراد بالآية بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلاة واحدة.

وأقول: إنه يمكن الاستدلال بالآية على ذلك بأن يقال إن الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هوالزوال إلى غسق الليل وقتا للصلوات الأربع إلا أن الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى الغروب والمغرب والعشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب إلى الغسق وأفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) وفي هذه الآية قال إن الله افترض أربع صلوات أول وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل منها صلاتان أول وقتهما من عند زوال الشمس إلى غروبها إلا أن هذه قبل هذه ومنها صلاتان أول وقتهما من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه. (٣٢)

وإلى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في أوقات الصلوات وقال الزجاج: إن في قوله { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة لأن قوله { أقم الصلاة } وأقم قرآن الفجر قد أمر فيه أن يقيم الصلاة بالقراءة حتى سميت الصلاة قرآنا فلا يكون صلاة إلا بقراءة { إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} كلهم قالوا معناه إن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي

(صلى الله عليه وآله وسلّم) تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر أورده البخاري في الصحيح.

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ} خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أي: فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد إلا بعد النوم عن مجاهد والأسود وعلقمة وأكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتأثم { نافلة لك} أي: زيادة لك على الفرائض وذلك أن صلاة الليل كانت فريضة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) مكتوبة عليه ولم تكتب على غيره وكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية وقيل: إن معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فإن كل إنسان يخاف أن لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج إلى كفارة عن مجاهد وقيل: معناه نافلة لك ولغيرك وإنما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير إلى الاقتداء به والحث على الاستنان بسنته { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه أي يبعثك يوم القيامة بعثا أنت محمود فيه ويجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامة كما يقال بعثت بعيري أي أثرته وأقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطي وتشفع فتشفع.(٣٣)

الخاتمة

يتبيّن من دراسة أثر الصلاة في التحول الأخلاقي للفرد من منظور القرآن الكريم أن الصلاة تحتل موقعًا أساسيًا في بناء الشخصية المؤمنة؛ لما تنطوي عليه من معانٍ تربوية تسهم في تزكية النفس وتقويم السلوك. فقد ربط القرآن الكريم بين إقامتها واجتناب الفحشاء والمنكر، وقرن المحافظة عليها بصفات أخلاقية تتجلى في أداء الحقوق، وحفظ الأمانات، والوفاء بالعهود. وبذلك تتضح الصلة بين العبادة والمسؤولية الأخلاقية، ويغدو السلوك اليومي مجالًا لظهور ثمرات الصلاة ومقاصدها.

كما يتضح أن تحقق هذه الثمرات يرتبط بوعي المصلي بمعاني صلاته، وخشوعه فيها، ومراجعته لنفسه، وسعيه إلى الالتزام بالقيم التي تستدعيها صلته بالله تعالى. فالمحافظة على الصلاة تتيح فرصًا متجددة لاستحضار المسؤولية وضبط الأهواء وتصحيح المواقف. ويؤكد التحذير القرآني من السهو والرياء ومنع الماعون ضرورة وصل الممارسة التعبدية بالإخلاص وحسن التعامل وأداء حقوق الآخرين. ومن هنا، تبرز أهمية العناية بالبعد الأخلاقي للصلاة في التربية الدينية، بما يعزز حضور قيمها في حياة الفرد وعلاقاته الاجتماعية.

النتائج

١ .يؤسس القرآن الكريم لعلاقة وثيقة بين إقامة الصلاة وتقويم السلوك، ويجعل النهي عن الفحشاء والمنكر من أبرز آثارها الأخلاقية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾]العنكبوت: ٤٥.[

٢ .يتكامل البعد التعبدي للصلاة مع بعدها الأخلاقي؛ إذ تقترن صفات المصلين في الخطاب القرآني بأداء الحقوق، وحفظ الأمانات، ورعاية العهود، والاستقامة في الشهادة]المعارج: ٢٢–٣٥.

٣ .يمثل الخشوع واستحضار معاني الصلاة من المقومات الأساسية لتعميق أثرها التربوي؛ لما يرتبط بهما من حضور الوعي بالعبودية والمسؤولية أمام الله تعالى.

٤ .تتيح المحافظة على الصلاة وانتظام أوقاتها فرصًا متكررة لمراجعة النفس وتجديد الالتزام الأخلاقي، بما يدعم ضبط السلوك ومقاومة الانقياد للأهواء.

٥ .يكشف الجمع في سورة الماعون بين السهو عن الصلاة والرياء ومنع الماعون عن خطورة الانفصال بين الممارسة التعبدية والسلوك الاجتماعي، ويدعو إلى تقويم هذا الانفصال في ضوء المقاصد القرآنية.

٦ .تشمل مظاهر التحول الأخلاقي المرتبط بالصلاة علاقة الفرد بنفسه، من خلال تهذيب دوافعه وضبط انفعالاته، وعلاقته بالآخرين، من خلال مراعاة حقوقهم وتحسين التعامل معهم.

٧ .تقدم الصلاة، في ضوء دلالاتها القرآنية، أساسًا للتربية الأخلاقية المستمرة، يتطلب تفعيلُه الجمعَ بين صحة الأداء، وفهم المعاني، والإخلاص، والمجاهدة العملية للنفس.

المقترحات

١ .تضمين المناهج الدراسية والبرامج التربوية موضوعات تربط بين معاني الصلاة ومواقف الحياة اليومية، مثل الصدق، والأمانة، والصبر، واحترام حقوق الآخرين.

٢ .إعداد برامج إرشادية تساعد على فهم أذكار الصلاة ودلالاتها، وتنمية الخشوع وحضور القلب، وربط ذلك بمراجعة السلوك وتصحيحه.

٣ .توجيه الخطاب الديني إلى إبراز الصلة بين المحافظة على الصلاة والالتزام الأخلاقي، مع تقديم أمثلة عملية تتصل بالأسرة والعمل والدراسة والعلاقات الاجتماعية.

الهوامش

[١] المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٨٢ ، ص ٢٠٠

[٢] الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج ٣ ، ص ٧ .

[٣] سورة يوسف: آية٥٣.

[٤] الطوسي، التبيان في تفسير القرآن الجزء : ٦ صفحة : ١٥٥ .

[٥] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ١١ صفحة : ١٩٧.

[٦] الطباطبائي، المصدر نفسه الجزء : ١١ صفحة : ١٩٨ .

[٧] سورة الشمس: آية٧-١٠.

[٨] المجلسي: بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧١.

[٩] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ١٦،ص ١٣٤.

[١٠] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ١٦،ص١٣٥.

[١١] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ١١ صفحة : ٥٨ .

[١٢] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ٤ صفحة : ٣٧٠ .

[١٣] الطباطبائي، المصدر نفسه، الجزء : ٤ صفحة : ٣٧١

[١٤] هود : ١٠٨

[١٥] العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ٤ صفحة : ٣٧١

[١٦] انظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان ، ج٣ ، ص ١٠١-١٠٣ .

[١٧] الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٥٧.

[١٨] ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل ، ج٣ ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

[١٩] الحر العاملي، الوسائل : ج٤ , ص٣٤.

[٢٠] الطباطبائي المصدر نفسه ، الجزء : ١٦ صفحة : ١٣٣.

[٢١] من تفسير مجمع البيان للفضل الطبرسي، والتحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (بتصرف).

[٢٢] القمي ، معاني الأخبار، ص٢٣٦.

[٢٣] العنكبوت : ٤٥.

[٢٤] الطبرسي تمجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٥.

[٢٥] سورة الماعون الآية ٥ .

[٢٦] المجلسي، بحارالانوار، ج ٨٢ ص١٣٢.

[٢٧] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الجزء : ١٥ صفحة : ١١

[28] البقرة، ٢٣٨.

[29] النساء، ١٠٣.

[30] ا الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٤،ص٨.

[31] النوري، مستدرك الوسائل، ج ٣،ص١٠.

[٣٢] انظر ، ،تفسير مجمع البيان ،الطبرسي،ج٦،ص٢٨٢-٢٨٥.

[٣٣] انظر: الطبرسي،تفسير مجمع البيان ، ج٦،ص-٢٨٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ .ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢ .ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣ .البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، *المحاسن*، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني المحدّث، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.

٤ .الحر العاملي، محمد بن الحسن، *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، تحقيق وتصحيح وتذييل: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥ .الخامنئي، علي الحسيني، *من أعماق الصلاة*، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٦ .الخميني، روح الله الموسوي، *صحيفة النور*، د.م، د.ن، د.ت.

٧ .الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، الشريف الرضي، جمع وترتيب، *نهج البلاغة: من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام*، ضبط النص وإعداد الفهارس: صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧م.

٨ .الشيرازي، ناصر مكارم، *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٩ .الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، *معاني الأخبار*، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران؛ ومؤسسة دار العلم، قم، ١٣٧٩هـ.

١٠ .الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، *من لا يحضره الفقيه*، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بالحوزة العلمية، قم، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١ .الطباطبائي، محمد حسين، *الميزان في تفسير القرآن*، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.

١٢ .الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣ .الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، *التبيان في تفسير القرآن*، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام

١٤ .*فقه الرضا عليه السلام*، المنسوب إلى الإمام علي بن موسى الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥ .الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، *الكافي*، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران،

١٦ .المازندراني، محمد صالح، *شرح أصول الكافي*، تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٧ .المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ المصححة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٨ .النوري الطبرسي، الميرزا حسين، *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل*، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.